

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في حفل تسليم الشهادات إلى معلمي المدارس الرسميّة الذين شاركوا في البرنامج الجامعيّ في التوجيه التربويّ (مديرية الإرشاد والتوجيه في وزارة التربية والتعليم العالي (DOPS-MEHE))، في كلية العلوم التربويّة في جامعة القديس يوسف في بيروت، يوم الخميس الواقع فيه ١٠ كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠٢٠، في كلية العلوم التربويّة - مدرّج أبو خاطر - حرم العلوم الإنسانيّة.

"يجب أن يكون الهدف من أيّ تعليم هو دعوة الجميع لخوض مغامرة حياة يجب أن يتمّ اكتشافها وتوجيهها وبنائها". أصدقائي الأعزاء، تأتي هذه الجملة من عالم الوراثة والمفكر الفرنسيّ ألبير جاكوار Albert Jacquard في الوقت المناسب لتذكّرنا جميعاً بما تمّ إنجازه خلال هذه التنشئة الرائعة التي تمّت خلال العام المنصرم. لم يكن الأمر سهلاً في ظلّ الوباء الذي اجتاح حياتنا والحركة الاحتجاجيّة التي شلّت النشاط الجامعيّ. لكنّ التحديّ المتمثّل في التعلّم وتعزيز المعرفة والتدريب المهنيّ لا يمكن أن ينتظر أيّاماً أفضل - فمن الصعب في لبنان أن تكون لدينا أيّام أفضل - لإتمام واجبنا. كان علينا مواجهة التحديّ والقيام بواجبنا لضمان التعليم المطلوب من قبلنا في كلية العلوم التربويّة FSédu واكتساب المهارات المطلوبة منكم، أيّها المعلّمون الأعزاء، حتّى يصبح كلّ واحد منكم مدرّساً موجّهًا يتمتّع بالامتياز. نتيجة لذلك، ولاستعادة معنى عبارة جاكوار Jacquard، فإنكم لا تقومون بالتوجيه في هذه المادّة أو تلك فحسب، أو العبور من صفّ إلى آخر في ضوء العلامات وتصنيفها، ولكنكم في صميم التوجيه المدرسيّ والأكاديميّ، تهتمّون في توجيه كلّ طالب حتّى يتمكّن من أن يصبح ما يسعى إليه، أن يكون إنساناً مثاليّاً. أعتقد أنّكم تدركون اليوم أنّ مساعدتكم في الإرشاد والتوجيه ليست أمراً هامشيّاً، ولكنّه أمرٌ ضروريّ جدّاً من أجل مساعدة الشباب الذين تتكفّلون بهم على اتّخاذ الخيارات الصحيحة وتطوير البرامج والأنشطة

بحسب قدرات كلّ واحد منهم. كما جاء في دفتر الشروط، فإنّ أحد أهداف العقد الموقَّع من قبل أربع مؤسّسات هي سفارة فرنسا واليونسكو ووزارة التربية والتعليم وكلية العلوم التربويّة -Fsédu-USJ، يسعى إلى "تعزيز التعليم الفرנקوفونيّ من خلال ورش عمل ودروس من أجل تعزيز القدرات التوجيهيّة لدى المعلّمين "على مستوى النظام المدرسيّ الرسميّ الذي يتعرّض اليوم، كما نعلم، لضغوط بسبب زيادة الطلبات من التلامذة اللبنانيين الذين اضطروا إلى سلوك طريق المؤسّسة الرسميّة في ظلّ تنامي حالات الفقر التي تترجح العائلات اللبنانيّة تحت وطأتها، خاصّة من جانب الطلاب السوريّين. من بين المهامّ المُدرجة في هذا البرنامج، كانت هناك مهمّة ترسيخ جودة تدريب التلامذة من خلال مرافقة أعمالهم المدرسيّة من قِبَل المعلّمين، وذلك لخلق جيل يتحمّل مسؤوليّة، جيل من التلامذة يفكّرون ويقومون بتقويم ما يفعلونه. كما تمّ إدراج مهمّة أخرى إلى برنامج ترسيخ التحوّل بغية تشكيل مجتمع تربويّ تعليميّ يعزّز المدرسة الرسميّة كمؤسّسة تنظّم وتنمّي قدرتها على تحقيق أهداف التلامذة ومواجهة تحديات الزمن الآتي.

اليوم يمكننا أن نفتخر كون هذه الأهداف قد تُرجمت إلى مهارات وظيفيّة، كما نفتخر بكم، أيّها المعلّمون الأعزّاء الذين تلقّيتم التدريب، لأنكم كنتم على مستوى نواياكم وإرادتكم في أن تكونوا أولئك الفاعلين المتمتّعين بالكفاءة، وأنتم تزدادون كفاءة في خدمة المجتمع اللبنانيّ. إذا كان هذا المجتمع يقاوم كلّ شرور الزمن الحاليّ فهذا بفضل وعيه ومعرفته ومهاراته. هذا ليس عملاً دام بضع سنوات أو قام به جيل واحد، بل هو عمل استمرّ أكثر من ١٥٠ عامًا وقامت به عدّة أجيال. دورنا يكمن في مواصلة هذا العمل المفيد من أجل تعزيز رأس المال البشريّ اللبنانيّ بغية المساعدة في إنقاذ بلدنا.

اليوم، من خلال التهنئة التي أوجّهها لكم كأول دُفعة لمشروع تعاونيّ متين وقويّ بين الوزارة وجامعة القديس يوسف في بيروت، أودّ أن نواصل هذا التعاون من أجل خير الجميع ولأنّ مهمّتنا

تكمّن في دعم التعليم الرسمي ومدارسه. أوجّه شكري أولاً وقبل كلّ شيء، إلى جميع المدرّبين والمعلّمين، أعضاء إدارة الكليّة الذين بذلوا قصارى جهدهم للمساعدة في تحقيق هذا المشروع، مشروع "الدبلوم الجامعيّ في التوجيه التربويّ". كما أتوجّه بالشكر إلى مكتب اليونسكو الإقليميّ في بيروت، والسفارة الفرنسيّة، والوكالة الجامعيّة للفرنكوفونيّة، ووزارة التربية والتعليم العالي من خلال مديريّة الإرشاد والتوجيه التربويّ. التوجيه التربويّ في مختلف مدارسنا، سواء كانت رسميّة أو خاصّة، ليس فقط تحرّكاً هامشيّاً تجاه التلميذ والمسؤولين عنه في إطار الأسرة. كما أنّه ليس عملاً شبه عرضيّ يقوم به الإختصاصيّ، ولكنّه اليوم عمل رئيسيّ يتوجّه إلى ذكاء التلميذ وفكره ونفسيّته بهدف أن يواصل نشاطه، يوماً بعد يوم، ويرشده إلى الفصل الدراسيّ أو إلى مختلف الموادّ والأنشطة المدرسيّة الأدبيّة والعلميّة في مختلف جوانبها، ويساعده أيضاً على تخطّي الصعوبات والعقبات التي تعترض مساره. أصدقائي الأعزّاء، إنكم تغادرون مزوّدين بمهارات ذات قيمة مضافة لكم ولمدارسكم. أذكركم بأنّ الدبلوم الجامعيّ هذا مفتوح لمن يريد مع إمكانيّة الحصول على ٢٥ رصيد معتمدة قابلة للتحويل إلى ماستر في العلوم التربويّة أو في الإدارة التربويّة، وستسعى الكليّة بجديّة لتقديم المساعدة المعنويّة والماديّة من أجل الوصول إلى هذا المستوى.

حين أفكّر في كلّ واحد منكم، بما أنكم ستصبحون أكثر فأكثر ملحاً في الأرض، أتمنّى لكم حياة مزدهرة. يحيا التعليم في لبنان ويحيا لبنان.